PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2025) 62(01):108-117
ISSN:1553-6939

Contemporary verbal semantics and its relationship to the development of the language of the Qur'an

BOUDOUMA ABD EL AZIZ[1]

[1]Center University Ahmed Salehi - Naama (Algeria).

The E-mail Author: Abdelaziz.Boudouma@cuniv-naama.dz

Received: 19/07/2024 **Published: 10/01/2025**

Abstract:

The ancient Arabs innovated in the service of linguistic science, just as other ancient nations such as the Greeks, Indians, and Chinese did their best. Perhaps it is useless in our present era to research the origin of language, and what concerns us with language is that it is a manifestation and activity of human human nature. It is based on this that it is a manifestation of sociology that is concerned with human activity in its various circumstances.

Keywords: Arabs, linguistic development, words, semantics.

PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2025) 62(01): 108- 117
ISSN:1553-6939

الدلالة اللفظية المعاصرة وعلاقتها بتطور لغة القرآن الكريم

بودومة عبد العزيز[1]

[1]المركز الجامعي أحمد صالحي –النعامة (الجزائر).

ملخص:

لقد أبدع العرب الأقدمون في خدمة العلم اللغوي تماما كما اجتهد غيرهم من الأمم القديمة كاليونان والهنود والصينيون، وإن كان من غير المجدي في عصرنا الحاضر أن نبحث في قواعد اللغة دون البحث في أصلها، فالذي يعنينا هنا من اللغة هو اعتبارها مظهرا ونشاطا للطبيعة البشرية الإنسانية. وينبني على ذلك أنها أيضا مظهر من مظاهر علم الاجتماع الذي يعنى بالنشاط الإنساني في مختلف أحواله.

الكلمات المفتاحية: العرب، التطور اللغوي، الألفاظ، الدلالة.

1. مقدمة:

إذا كانت الصفة العلمية تعمل على الانتقال بالقضايا والعلوم من وضع تقليدي إلى وضع مُقنن، له قواعد ومرتكزات، فسيكون ممكنا وبشكل لافت الاعتماد عليها في استخراج مسائلها والبحث في مناهجها.

وحديثنا هنا سيكون مخصّصا لعلم اللغة الذي كان ارتباطه واتصافه بالصفة العلمية عاملا مميزا لها، وانتقلت بها انتقالا نوعيا من وضع التأمل كما كان منتشرا في

[1]*المؤلف المرسل: بودومة عبد العزيز، أستاذ اللغة والدراسات القرآنية بمركز الجامعي أحمد صالحي النعامة – الجزائر.

الأمم السابقة، إلى وضع التقنين كما هو في العصر الحاضر، واعتمادها أيضا على المنهج الوصفي جعل منها مادة موضوعية قادرة على الاستقراء والتتبع والاستنتاج.

وبفضل تلك الصفة العلمية فقد ارتبط علم اللغة بالعديد من القضايا والمسائل، منها ما تعلق باللفظ ومنها ما تعلق بالمعنى، وترتب علن ذلك ما سمي بالدلالة اللفظية الذي عملت مختلف كتب اللغة في العصر الحديث على اعتماد أقسامها الثلاثة، وهي دلالة الالتزام، ودلالة للضمن، ودلالة المطابقة، مما سيجري عليه التعليق في ما يأتي:

2.الدلالة اللفظية المعاصرة :

1.2 الدلالة اللفظية :

منذ نزول القرآن الكريم أصبح مباحثه معرفة يعتمد عليها العلماء في دراسة علومهم وقضاياهم التي أوصلهم إليها تفكيرهم، ووجدوا في نصوص الكتاب الكريم كل ضالة في مختلف فنون العلم والمعرفة.

لم يكن اهتمام العلماء بعلم الدلالة نابعا من فراغ، بل لتلك العلاقة الكامنة بينها وبين نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وهما ملهمان أساسيات لقضيا التركيب والنظم والسياق والتي عليها تقوم الدلالة والألفاظ على وفق التقسيم التالي:

- **ما جاء على اعتبار قوة الدلالة :**

01 / على معنى واحد لا يحتمل غيره ويراد به النص

02 / على أكثر من معنى أحدهما أرجح ويراد به أمرين :

أ/ بنفسه الظاهر ب/ بغيره المؤول .

03 / على أكثر من معنى لا مرجح لأحدهما ويراد به المجمل .

- **ما جاء على اعتبار محل الدلالة :**

01 / **دلالة اللفظ في محل النطق (المنطوق)** : ويكون ذلك بالتضمن والمطابقة ويطلق عليه بالصريح .

02 / - بالالتزام (غير الصريح) . وفيه عدة أوجه منها :

أ - لم يسبق الكلام من أجله أي بمعنى الإشارة ، كما في الآية 81 من سورة الزخرف والتي تشير إلى نفي الولد عن الله تعالى عزّ في علاه

ب : سبق لأجله وفيه محذوف لا يستقيم الكلام إلا بدونه (ويسمى الإقتضاء) : كالذي جاء في الحديث الذي رواه الثقات وعلّق كل الأعمال بالنية التي ينويها المسلم في قلبه، والمعنى هو إنما صحة الأعمال بالنيات ، ويرى البعض أن معناه أن صحة الأعمال ووجوب أحكامها إنما يكون بالنية فإن النية هي المصرفة لها إلى جهاتها ولم يرد به أعيان الأعمال لأن أعيانها حاصلة بغير نية ولوكان المراد به أعيانها لكان خلفاً من القول وكلمة إنما مرصدة لإثبات الشيء ونفي ما عداه .[2]

ج : سبق من أجله دون حذف (الإيماء) ومثاله ما أشار إليه القرآن الكريم في الآية 38 من سورة المائدة التي تتحدث عن قضية قطع يد السارق والسارقة.

2.2 دلالة اللفظ في غير محل النطق (المفهوم) :

- **السكوت كالمنطوق في الحكم(مفهوم الموافقة) :** مثل الآية التي تحرّم التأفف على الوالدين من سورة الإسراء في الآية 23.
- **السكوت مخالف للمنطوق في الحكم (مفهوم المخالفة) :** أن تعطي المسكوت عنه حكما مخالفا لحكم المنطوق به ، لحديث عمر :" إنَّما الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ" [3].

4- أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨هـ): معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، المطبعة العلمية - حلب، ط: 01 ، 1351 هـ - 1932 م، ج3 ، ص244.

[3]- شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ) : المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، ت: محمد عثمان الخشت ، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: 01 ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، ص 179.

3. المصطلح الدلالي وعلاقته بتطور اللغة :

1.3 المصطلح الدلالي:

إن علم اللغة بهذه الحدود الجديدة يمكن اعتباره من العلوم الغربية الحديثة التي بحثها الغربيون وتشعبوا فيها، وقد كان ذلك إثر الاهتمام بما دعاه كريم Grimm بالقوانين الصوتية فقد كان سائدا أنها قوانين عامة شاملة تنطبق على جميع اللغات وهي كالقوانين الطبيعية الأخرى.

وقد عرضوا لأسباب هذا التطور في الأصوات فردوا ذلك إلى الاختلاف الذي يحصل في أعضاء النطق، وقد عرضوا في ذلك لجملة من الملاحظات والتجارب لإثبات ما يعتور الأصوات من تغيير إذا ما حدث اي تشويه في أعضاء النطق ومنهم من رد هذا التطور اللغوي الى ما يطرأ على المجتمعات من اختلاف الظروف الجغرافية والمناخية. وهم يبنون هذا على جملة وقائع عرضت لشعوب مختلفة في تطورها التاريخي. على أنهم يذهبون مذاهب في تفسير هذا التطور الصوتي، غير أن هذه التفاسير المختلفة لا تسلم من الطعن فيها فهي وان كانت وجيهة فإنها تفتقر دائما إلى الأصالة والشمول، بحيث يمكن الاخذ بها على أنها نظريات ثابتة.

وقد حلا لبعضهم أن يفسر التطور الصوتي بقوانين «مندل» في الوراثة، والرد على هذا من الأمور الهينة، وقد استعاروا طريقة تشارلز دارون العالم الانكليزي في التطور وهو ما يدعى بـ «المذهب الطبيعي» قال دارون في كتابه «أصل الأنواع بمسألة تنازع البقاء وظهور «The Origin of Species»

صفات خاصة في بعض الافراد وانتقال الصفات الخاصة بالوراثة الى النسل وشيوع هذه الصفات وكثرتها بحيث يمكن اعتبار من يرثها من النسل نوعا مختلفا عمن لم يرثها. وقد طبق العالم الجيولوجي «ليل» هذه النظريات على اللغة فقرر: «ان الانواع في الطبيعة، والملفات في التاريخ تتغير تبعا لنواميس متشابهة .... والعاملان

الجوهريان في اللغات هما كما في الانواع الطبيعية التغير والانتخاب الطبيعي. وكما يحصل في الانواع يحصل كذلك في اللغات أيضا نتائج عظيمة لتجمع أسباب عديدة صغيرة لا قيمة [4].

ثم جاء بعد «ليل» العالم اللغوي شليخر فنشر كتابه بعنوان «دارون وعلم اللغات» وقد قرر فيه أن مبادئ دارون ينطبق جميعها على كيفية نمو اللغات فان جميع اللغات الأوربية يكاد يكون لها أصل واحد هو اللغة الهندية الجرمانية، ومنها تفرعت عدة فروع بادئ ذي بدء ثم تفرع من هذه الفروع فروع أخرى. على أن تفسير التطور اللغوي بهذه المحاولات لم يكن الا مجرد آراء اخذ بها اللغويون في مطلع هذا القرن، وهي من غير شك محاولات لا تسلم من النقد الذي وجه اليها.

غير انه من الثابت أن التطور اللغوي يحدث في مادة اللغة التي تؤلف بنيتها وكيانها وأعني بذلك الالفاظ التي تبنى منها اللغة. هذه الالفاظ يخضعها الاستعمال فتجد فيها خصوصيات معنوية ذات ظلال دلالية Sémantique جديدة يستدعيها الزمان والمكان وليست العربية بدعا بين اللغات، ذلك ان اللغات كافة تخضع لسنة التطور، وان الكلمة في كثير من اللفات مادة حية يعمل فيها الزمان ويؤثر فيها وتجد فيها الحياة فتتطور وتتبدل وربما اكتسبت خصوصيات معنوية ابعدها الاستعمال عن أصلها بعدا قليلا او كثيرا. وليست العربية بنجوة من هذا الذي يطرا على غيرها من اللغاتوعلى هذا يتحتم على الباحثين والدارسين أن يأخذوا أنفسهم بالمنهج الوصفي، فان كثيرا من الالفاظ انتقلت انتقالات عدة بحيث أن " المصطلح الفني» يؤلف مثلا مرحلة معنوية من الدلالة

[4]- شبلي شميل: من المقالة الثانية من كتاب فلسفة النشوء والارتقاء، مطبعة المقتطف مصر 1910 ، ط 2، ص 120 - 121 .

التي انتهت اليها لفظة من الالفاظ او تركيب من التراكيب. فلا بد أن يعنى المعجم الحديث بهذه الناحية، ويثبت هذه الالفاظ التي وجدت في العربية واقتضتها ظروف المجتمعات الجديدة.

2.3علاقة المصطلح الدلالي بتطور اللغة:

المعجم العربي الحديث لم يول هذه الناحية ما تستحقه من عناية كافية وربما تنكر أصحاب المعجمات الحديثة لهذا النوع من المولد الجديد . وليس عجيبا ان يكون نفر من هؤلاء ما زال بعد الجديد المولد غير فصيح وان اقتضاه عصرنا وجرى عليه الاستعمال ، وشاع وقيد في النصوص والوثائق فهذه النظرة وان تمسك بها جماعة من اللغويين في عصرنا فان المعربين كافة اخذوا انفسهم باستعمال الجديد ، وقد بحث الاوربيون في هذه الناحية والفوا فيها مصنفات عدة ما زالت تدرس حتى يومنا هذا [5]. (2)

وإذا عدنا إلى عربيتنا الحديثة وجدناها تزخر بمئات من الالفاظ الجديدة المولدة والمعربة وقد اخذت طريقها الى الاستعمال وصارت مخصصة مقيدة بنوع خاص من المعنى . غير أن اللغويين ما زالوا مترددين في عد هذا الجديد من الفصيح .

ان عربية يومنا هذا غير تلك العربية التي كان ابناء امسنا القريب في مطلع هذا القرن يعربون بها . ومن غير شك أن عربية هذا الاقليم تختلف عن عربية اقليم آخر في هذا الوطن العربي الفسيح الارجاء . ومن غير شك ايضا ان خصائص العصر لا بد ان نلمسها في لغة اية حقبة . ان هذه الحال تصدق اذا عرفنا أن القدماء قد جردوا من اللغة

---

[5]- من هؤلاء Darmestetiv في كتابه « حياة الكلمات » La vie des mots. ومنهم Whiteney في كتابه « حياة اللغة » La vie du langage. ومنهم Richard و Ogden في كتابهما The Meaning of Meaning

طائفة من الالفاظ والاستعمالات تتصل بحقبة من الحقب او بنظام سياسي معين او بلون اجتماعي خاص او بفرقة من الفرق ، كان تكون هناك الفاظ عباسية واخرى من المجازات الإسلامية كمجازات القرآن ومجازات الحديث، وطائفة لغوية ذات علاقة بالتصوف الإسلامي ، وطائفة أخرى تتصل بالفلسفة الإسلامية.

وبعد مجيء العصر الحديث برزت الحضارة الغربية وتطلع العرب الى ألوان هذه الحضارة فوجدوا أن لا ضير على الحضارة الإسلامية من اخذ شيء من اتوان هذه الحضارة الوافدة، وسواء رضينا أم أبينا هذه الألوان الجديدة فانها لابد أن تجد سبيلها البناء . وكان من ذلك أن صارت لغتنا العربية معبرة عن خصائص هذا العصر الجديد فحفلت بالفاظ جديدة كما حفلت بطرائق جديدة في الاستعمال ،وذلك قصد
دلالة جديدة قد وجدت، وهذا يعني ان تطورا ما قد حدث وان المعربين وجدوا انفسهم محتاجين الى شيء من جديد يؤدي معاني جديدة استحدثت الغرضمن اغراض الحياة الجديدة .

فمن الواجب علينا أن نفسح لهذا الجديد اندى قذف به المستعملون ، في كتاباتنا لانه صار من مادة هذه اللغة . وسأعرض لجملة من هذه الالفاظ ولم أرد من ذكرها الا ان تكون أمثلة على النهج الذي اشرت اليه من ذي قبل . وهذه اشتات جمعتها من هنا وهناك ولم اتبع في جمعي هذا منهجا خاصا فمنها ما شاع في لغة الصحافة اليومية ، ومنها ما هو جار على السنة المذيعين ، ومنها ما هو مستعمل في لغة الكتابة الخاصة ، وأعني بالخاصة لغة الكتابة غير الأدبية كالألفاظ الاقتصادية والسياسية ونحو ذلك.

كما انه يوجد الالفاظ ينبغي أن تصنف في مجموعات حسب الاختصاص الذي تنسب اليه ، بحيث يكون لألفاظ السياسة مجموعة خاصة ينظمها منهج خاص ، وهكذا يكون في سائر الاختصاصات، غير أن العربية ما زالت مفتقرة اليه على ان هذا لا

يعني اغفال هذه الالفاظ الجديدة في المعجم اللغوي ، ذلك أنها معان جديدة ينبغي أن يشار إليها بإيجاز في معجم لغوي حديث [6].

4.خاتمة:

يمكننا القول أن صورة المعنى الكلي تتكون من عدة مستويات:

المستوى المعجمي وان لم نفصل فيه كثيرا والمستوى النحوي ويتعلق الأمر بالتراكيب من باب أولى، نجد أن الدلالة اللفظية المعاصرة تندرج ضمن الدلالة السياقية بهدف الحاجة إليها ، حيث نذكر بعض الالفاظ الدلالية المعاصرة والتي وجدت للغة القرآن متسعا للازدهار والتطور :كالإمبريالية ، و الإنتاجية ، والانتهازية، والانهزامية، والبرجوازية، والتقدمية ، والديمقراطية ، و الديماغوجية، و الفوضوية ، والرأسمالية ... وغيرها من الألفاظ التي وجدت مكانا لها في لغة الضاد.

5. قائمة المراجع:

1- *المؤلف المرسل : بودومة عبد العزيز أستاذ اللغة والدراسات القرآنية بمركز الجامعي أحمد صالحي النعامة – الجزائر .

[2]- سورةالزخرف الآية: 81.

[3]- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي (ت ٨٤٤ هـ): شرح سنن أبي داود ، 11 - باب فِيما عُنِيَ بِهِ الطَّلاقُ والنِّيّاتُ ، رقم : 2201، ت: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، دار الفلاح للبحث

[6]- اغفل " المعجم الوسيط (كثيرا من هذه الالفاظ الجديدة كما أغفل غيرها . انظر مجلة المجمع العربي بدمشق المجلدات: الثامن والتاسع والثلاثون والاربعون) : نظرات فى المعجم الوسيط العدنان الخطيب .

العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية، ط: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م، ج9 ، ص637.

[4]- أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨هـ): معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، المطبعة العلمية - حلب، ط: 01 ، 1351 هـ - 1932 م، ج3 ، ص244.

[5]- سورة المائدة الاية 38.

[6] شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ) : المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، ت: محمد عثمان الخشت ، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: 01 ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، ص 179.

[7]- شبلي شميل: من المقالة الثانية من كتاب فلسفة النشوء والارتقاء، مطبعة المقتطف مصر 1910 ، ط 2، ص 120 - 121 .

[8]- من هؤلاء Darmestetiv في كتابه « حياة الكلمات » La vie des mots. ومنهم Whiteney في كتابه « حياة اللغة » La vie du langage. ومنهم Richard و Ogden في كتابهما The Meaning of Meaning .

9-اغفل " المعجم الوسيط (كثيرا من هذه الالفاظ الجديدة كما أغفل غيرها . انظر مجلة المجمع العربي بدمشق المجلدات: الثامن والتاسع والثلاثون والاربعون) : نظرات فى المعجم الوسيط العدنان الخطيب .